بسم الله الرحمن الرحيم

انا كفيناك المستهزئين ١٤/ ٣/ ١٤٤٢هـ

أما بعد : فقد بعث اللهُ نبيه محمداً رحمة للعالمين ، بعثه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فدعا الناس إلى عبادة الله وحده ، وإخلاص الدين له ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فما قبضه الله إليه حتى بلّغ ونصح وأدّى ، فصلوات ربي وسلامه عليه ، ولم يكن بد من أن يخالفه من أراد الله فتنته ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فكذبوه وآذوه، وسبّوه وشتموه، وضربوه وتآمروا على قتله ، ولكن الله تعالى حفظه وسلّمه، واستهزؤا به وبدينه، فقالوا شاعر كذاب ، وقالوا كاهن وساحر ومجنون ، وهي سلسلة يتلقفها الكافر المتأخر عن سلفه المتقدم ، وفي الأعوام المتأخرة تسلط الإعلام الكافر ، على شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ودينه العظيم ، حاملا الكذب والبهتان، والحقد والظلم والعدوان، فماذا ينقم هؤلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! أينقمون عليه دعوته إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة؟ أينقمون عليه رحمته؟ أينقمون عليه إحسانه؟ أينقمون عليه صبره؟ أينقمون عليه تواضعه؟ أينقمون عليه عدله؟ أينقمون عليه صدقه؟

عباد الله : جعل الله عز وجل الذلة والصغار، واللعنة في الدنيا والآخرة ، على من خالف رسوله صلى الله عليه وسلم وآذاه ، وأعرض عن دينه وقلاه ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ﴾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فلا يوجد من شنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتره الله ».

أيها المسلمون : قد يكون في هذا الاعتداء على مقام النبوة – الذي يكرهه كل مؤمن ومؤمنة – خير كبير للمسلمين ، فكم هي الأحداث التي مرت على المسلمين ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم كان مآلها إلى خير وعز وتمكين ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فكم حملت المحن من منح ، والمصائب من بشائر ، والمكروه من خير ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ كم حرّك هذا الحدث في نفوس المؤمنين المَحَبَّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والغيرة عليه ، فأيقظ نفوساً كانت غافلة، فتبصرت حالها مع سنته، فاهتدت بهدى الله ، فكان فيما كرهت توفيق وبصيرة ، وهداية وإعانة، وصلاح ونور ، فعاد كيد الكفار وبالاً عليهم ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾

الخطبة الثانية:

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،معظَّم عند الله وعند المؤمنين ، أثنى الله عليه وزكّاه ظاهراً وباطناً ، وأمر المؤمنين بتعظيمه ، ونصرته وتأييده ، والتأدب معه . فالواجب إنكار هذا المنكر ، ورد الافتراءات على أهلها، كل بحسب استطاعته بالوسائل الشرعية ، فلا يحمل المؤمنَ الغضبُ له صلى الله عليه وسلم وتعظيمُ جنابه ،أن ينتهك حرمات الشرع ، أو يرمي بالمواثيق والعهود عرض الحائط ، أو يحمّلَ كلَّ كافر تبعاتِ هذه الجريمةِ المنكرة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ بل ينبغي أن تكون الغيرة محكومة بالشرع ، مستمدة من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة، فلا ينبغي الانسياق وراء العواطف المجردة، والشعارات المنمقة كقول بعضهم (إلا رسول الله) ومفهومها سب واستهزئ بكل أحد إلا رسول الله ، وهذا قول باطل بلا شك ، فالسنة لا تنصر بالبدعة ، والمنكر لايزال بالمنكر ، وإنما تنصر السنة بالسنة ، والمنكر يزال بالمعروف، ولا تحملك الغيرة على رسول الله على الغلو فيه ، وإنزاله منزلة يسخطها ونهى عنها ، فلقد أراد قوم الانتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتهدوا في نشر تلك الصور ؛ لاطلاع المسلمين عليها ، فساهموا من حيث لا يشعرون في نشر الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فيكفي من شرٍ سماعه، وحسن القصد لا يكفي لتصحيح العمل ، بل لابد من الاتباع ، مع الإخلاص لله تعالى، وإلا كان العمل مردوداً .

عباد الله : من أعظم ما يحفظ به المسلمون حق نبيهم ، و مقام النبوة ، ويدفعون به عنه كيد عدوه وعدوهم: تعظيمُ سنته واتباعهُا ، وتمثُّلها في أقوالنا وأعمالنا وتعاملاتنا، وسلوكنا وأخلاقنا ، والدعوةُ إليها ، ونشرُها بين الناس ، وليس من نصرته الابتداع في دينه ،كالاحتفال بيوم مولده فتلك بدعة منكرة ، لأنه صلى الله عليه لم يحتفل بيوم مولده، ولا فعله أحد من أصحابه، فقفوا حيث وقفوا.